المراهنة على جواد خاسر

■ مهما اختلفت الآراء وتباينت المواقف، وأياً كانت الأسباب الداعية أو المُدَّعاة لإظهار تعارض وجهتي النظر لدى الحكم والمعارضة وفي إطار من ممارسة حق الإختلاف المكفول والمقبول، ينبغي أن لا يخرج ذلك كله عن حدود المقبول والمعقول، وأن لا يتحول فعل الإختلاف إلى غاية قائمة بذاتها وإبداء تصوراتها واجتهاداتها حول مختلف قضايا الساحة ومستجدات الساعة، قصد إثراء وخدمة التوجهات الحكومية والمصلحة الوطنية.

الإنحراف بالممارسة الديمقراطية عن مسارها ومسلكها المدني الآمن، والتحول بالحقوق المنصوص عليها قانوناً، والتي تكفل مساحة أدبية وأخلاقية للجميع، يمكنهم عندها ومعها التعبير عن اختلافهم في الرؤى والتوجهات بحيث تغدو الوسائل غايات، والممكن واجباً بذاته، أمر يحتاج منا إلى مزيد من المراجعة والمناقشة، إذ لا يُتصور بحال من الأحوال اعتماد الإختلاف المقدور والمعذور، كوسيلة لا تختلف عن الغاية في شيء أو كغاية هي والوسيلة سيَّان، حينها تنفتح وعلى مصراعيها أبواب الخلاف المحظور والمحذور نصَّاً وعرفاً، وحينها ينقض الأفراد غزلهم القانوني والعقلي «من بعد قوة أنكاثا» ويصير كل طرف إلى تحكيم هواه وأناه في لحظات من الغياب العقلي، والغيبوبة الطارئة، وما يجره ذلك من وبال على الجميع وفي المقدمة منهم المتصدرين مباشرة للأحداث والتفاعلات..

نعم.. الإختلاف حق مكفول، ولكن أي اختلاف؟

هل هو الاختلاف لأجل الاختلاف؟!

يصير خلافاً إذاً، وتصبح فتنة وحماقة..

هل يدرك الشركاء- الفرقاء، في العمل السياسي والحزبي أن الإشتغال على بؤر التوتر بشكل دائم، واعتماد منهجية قدح الزناد وصب الزيت على جمر العواطف والمشاعر المتأهبة دائماً للإستنفار والإستعار، إن هو إلا ضربٌ من المجازفة والطيش؟ ينقصه دائماً حميد العقل، وسديد الرأي، وواجب التدبر والتبصر بالمقدمات المتبعة والنتائج اللازمة عنها، ليس فحسب على المستوى الذاتي، بل وعلى المستوى المجتمعي عموماً..

الهروب الدائم والمستمر للعزف على شبَّابة المشاعر والعواطف، وترتيل مزامير خاصة على معزوفات تخاطب حاجيات البسطاء من الناس، وتلامس شكاواهم واهتماماتهم اليومية، أسلوب بدائي وساذج فيه من الذكاء قدر ما فيه من الغباء، وله من العبثية والتهور أكثر وأكبر مما يظنه البعض ميزة لانتزاع تنازلات أو تحقيق أهداف ورغبات مصلحية ذاتية لاتخص الجماهير في شيء.

والأمران معاً يغريان الكثيرين في المشهد السياسي باعتمادهما وسيلة مثلى ووحيدة لممارسة السياسة ومزاولتها في تعبير طافح عن فقر وإفلاس شديدين، باتا يستعبدان اللاعبين بقدر أو بآخر من الحدة والشدة ويرسمان المشهد بألوان باهتة عديمة الحياة والحيوية والإغراء..

هل يجب أن نلوِّح من بعيد؟ أم أن بإمكاننا التصريح علانية، والآن بأن المراهنة على تصعيد حملة الإثارة والتأجيج لمشاعر وعواطف العامة من الناس وتوظيفها في سياق أشمل من الإثارة لدواعي اليأس والقنوط وتغذية عوامل التململ والتذمر بغية إشاعة الفوضى وتحريك رواكد الشارع، لإمضاء تصور مسبق يتقمص حالات وتجارب أخرى في بلدان عدة، ليست سوى مراهنة خاسرة على جواد خاسر، بل على جواد من وهم وتخيلات، ليس لها من العقلانية شيء يذكر، وكان الأولى بالجميع التفكير ملياً بخصوصيات الشعوب، وتباين الحالات، وتباعد المسوِّغات كلها.. وربما أوغل البعض سفراً في مزالق التوهمات ومدلهمات الأهواء ليراهن فوق ما سبق على الآخر- الأجنبي، مستقوياً بفرضيته هذه، مغرياً نفسه بموضوعية الاعتماد على هكذا احتمال، حتى لو كانت القيامة دونه.

> **الإنحراف بالممارسة الديمقراطية عن مسارها ومسلكها المدني الآمن، والتحول بالحقوق المنصوص عليها قانوناً، والتي تكفل مساحة أدبية وأخلاقية للجميع، يمكنهم عندها ومعها التعبير عن اختلافهم في الرؤى والتوجهات بحيث تغدو الوسائل غايات،**

لقد صار واضحاً أن هناك من يغض الطرف عن جوانب الفساد والإختلالات الحاصلة في الأداءات الإدارية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك من يستلب إرادة الجماهير ويبتز معاناتها ومشاعرها لصالح حسابات ومشاريع تخصه وحده وتدخل في إطار المكايدات والمؤامرات السياسية، وفي الحالتين معاً يلزم النصح حيالهما والتحذير منهما في آن...

Ameen 101 @ maktoob.com

ليست هذه أخلاقنا

محمد أحمد سنان

● تعاني الكثير من الشعوب والحكومات في العالم من كثير من الأعمال التي تتعارض مع السلوك الإنساني السوي يزاولها بعض المواطنين والموظفين ، فالبعض يعاني من المخدرات والتي تنتشر بشكل مخيف في بعض البلدان والبعض الآخر يعاني من تجارب مريرة يمكن وصفها بالداء القبيح حيث تعطلت وتوقفت الكثير من المصالح والمشاريع الكبيرة بسبب هذا الداء العضال الذي تعاني منه بعض المجتمعات وهو داء تقديم الرشاوى والغريب في الموضوع هو سكوت الإعلاميين والكتّاب عن تناول هذا الموضوع في كتاباتهم والنقد لهذا المرض المتفشي ، فهل هم راضون بما يجري بالمؤسسات والمصالح الحكومية والخاصة حيث أن طبيعة عملهم تحتم عليهم أن يكونوا كالناصح الأمين لكل المسؤولين بعيداً عن الزندقة والنفاق ، والجهر بالحق دون خوف وعلينا أن نتذكر أحد الخلفاء رحمة الله عليهم حين قال: «لاخير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا نحن لم نسمعها»، وفي القرآن الكريم يقول تعالى: «ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

وأقول إن الإنسان مهما كبر عليه أن يتذكر بأنه إما أن يكون قوياً متسلطاً وسيداً مطاعاً يغير ويعبث، كما يريد بإشارة صغيرة من يده وحسابه على الله ولن يفلت من ذلك ، أو مخلوقاً ضعيفاً يمكن لجرثومة لاترى إلا بالمجهر أن تشل حركته وجبروته فيهبط إلى أدنى مستوى فيضعف ويصبح عبداً ذليلاً مطيعاً فاقداً كل قوته وجبروته ينتظر إشارة ممن يعطف عليه وأخيراً فهو إنسان فإما صعوداً إلى العلياء أو هبوطاً إلى الجحيم وكل ذلك يمكن أن يحدده هو فإذا استخدم عقله الذي وهبه الله له فسوف يصبح في المكان المناسب الذي يستحقه أما إذا استخدم غير ذلك فعليه أن يبشر بالهلاك والانحطاط ، إن الحياة ستظل تحمل الناس على الأرض جيلاً بعد آخر لتضعهم في نهاية المطاف في جوفها دون تمييز وعندها ستكون السعادة أو الشقاء بانتظار الحياة الأخرى، وهكذا نلحق من سبقونا مجبرين غير مخيرين وتعجز أقدامنا أن تحيد عن ذلك.

إن من الحماقة أن يسير البشر في طريق ضيقة محاطة بأخطار ومنتهية بهاوية سحيقة لايمكن لمخلوق يسير في هذه الطريق أن ينجو بنفسه ، وكم من مشاهد نراها أمام أعيننا فالبعض يقاتل على الأرض ليقتطع لنفسه من جاره أو بائع أرضه مساحة لاتساوي مساحة الكف من الجسم البشري ظناً منه أنه قد نجح وامتلك الكثير.

وفي الحقيقة هو لايملك إلا وهماً، وصنفاً آخر من البشر يأخذه الغرور والكبر ويشعر الناس بكبريائه وهو أصغر من أن يذكر وأجبن من أن يمط رقبته على الآخرين ولو صرخ في وجهه أضعف خلق الله لوقف شعر رأسه من الخوف، ولكنه الوهم الذي يعيشه والنفس المريضة التي تسول له أن يستصغر الناس ويسخر منهم وإنما سرعان مايتبخر هذا الوهم فيصبح بعد ذلك قزماً صغيراً ولكن من يحتكم إلى عقله سيكون خارج هذه النماذج ومن يحتكم إلى عاطفته فسيكون داخل هذا المشهد فالأول يمكن له أن يأخذك إلى بر الأمان والآخر يجذبك إلى النهاية والفناء فمن أي صنف أنت، وأنا أفرز في هذا الخليط من البشر تذكرت ظاهرة الرشوة والاختلاس التي تنتشر في العالم ولانها أكثر تأثيراً في العالم الثالث حيث تعتبر الأساس في التعامل لقضاء حوائج الناس، وما عداها أمر نشاز لامكان له والسبب في هذا وجود مجاميع نظمت نفسها وقطعت عهوداً عليها بأن يتم تعطيل مصالح عباد الله جهاراً نهاراً أمام الله وخلقه دون حياء أو وازع من ضمير ويسهم المواطن في دعم هذه الفئة المريضة التي لايجاريها أحد في اختلاق الكثير من العقبات أمام معاملة العباد صغيرها وكبيرها بما يؤكد أن هذه المجاميع قد باعت نفسها للشيطان وأخذت تمارس هذا العمل اللاإنساني متجاهلة دعوات الناس عليهم ليلاً ونهاراً وهم يؤكدون بأن أبناءهم سيشربون من نفس الكأس الذي يسقونه لغيرهم فهم يستحلبون الناس أرزاقهم مقابل خدماتهم ونظراً لاستمرائهم أكل الحرام فهم لايستسيغون غيره فمسكنهم ومأكلهم وملبسهم ومشربهم وعيشهم إن لم يكن من نفس النبع فلا طعم له لديهم لأنهم يعيشون مرحلة الطمع والجشع الذي يصيب الآذان بصمم بالغ والقلوب والبصر بالعمى الكامل ويميت الضمائر لأن هذه الفئة سخرت العقول الفاسدة لهذا العمل سيئي الصيت وهم يسردون قوائم تبرر أعمالهم وتخدم توجهاتهم الخبيثة والمريضة دون خوف أو حياء مما تسببه أفعالهم من ألم وإزعاج ومعاناة وقهر لأصحاب مصالح يعدون الأكثر فقراً ولا يمتلكون وساطات من الوزن الثقيل يمكنها انتشالهم وإنجاز معاملاتهم ، وأمام هذا الغول المفجع على الخيِّرين أصحاب الأيادي البيضاء أن تتشابك أياديهم لإيقاف هذه الفئة المريضة ولنعمل جميعاً على تنظيف المؤسسات والوزارات والمصالح في القطاعين العام والخاص من جبروت هذه الفئة المريضة والتنسيق مع أصحاب الضمائر الحية التي لاتستسيغ أكل اللقم المسمومة مهما كان مصدرها والجميع بحاجة لمكافحتها والقضاء عليها وتحسين وجه بلادنا أمام الآخرين ، وما دفعني لكتابة هذا الموضوع هو مقابلتي لشخص أجنبي قال بأن الفساد في اليمن أصبح جزءاً من ثقافته .. فهل بعد هذا من تشويه وتحقير ، واقترح أن تبدأ حملة التنظيف هذه من المدارس والجامعات بواسطة المعلمين والدكاترة المخلصين والمقتدرين .. فهل من مجيب .. اللهم فاشهد سائلين العون والمدد من الله تعالى.

الأمتين عقدتين..

عصام حسين المطري

●.. أعضل على جهابذة الفكر الاجتماعي والثقافي فهم طبيعة المدلولات الحيوية المكونة لأمشاج النسيج الإجتماعي والثقافي والفكري في العديد من الأمصار والأقطار العربية والإسلامية وعجزها عن التعاطي مع المتغير والمستجد الحديث علاوة على انكماش رقعة الحس والإدراك والوعي القومي والاسلامي.

● فتضاعفت لذلك آلام الأمة، وتفشَّت أسقامها في شتى المجالات وعلى مختلف الأصعدة والمستويات، وكُبت «بضم الحرف الأول» الشتاء الدائم، واستقواء الغير عليها بمقدراتها وإمكاناتها حتى غدت «أي الأمة الاسلامية والعربية» لقمةً سائغةً في أفواه الجائعين العابثين بإمكانات ومقدرات الأمم والشعوب، فتعالى الصراخ، ودوى النواح شروف الأمصار والأوطان الإسلامية والعربية.. وكان الاستسلام ومن قبله افتراق الكلمة، وتشرذم وحدة الصف وإختلاف الرأي، و فساد ذات البين التي أطلق عليها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالحالقة التي لا تلحق الرأس وإنما تحلق الدين وتخرج المرء المسلم من طور ودائرة الالتزام..

● وشقت الآمال والأحلام والأماني العريضة طريقها إلى أفئدة الملايين في الوطن العربي والإسلامي الكبير أملاً في النهوض وحلماً في الرقي، وأمنية في الإستعصاء على مخططات الترويض والتجفيل والتي ما انفكت آكلة الأخضر واليابس ليس في جوانب المادة فحسب وإنما في الجوانب المعنوية أيضاً حيث تمكنت «أي مخططات الترويض والتجفيل» من إشباع الأنفس باليأس والقنوط والذي يعني انطفاء الفاعلية، وخفوت أوار القدرة، وافتقاد مخزون الحكمة واستجداء الهمة وطلبها «أي الهمة» من غير مانحيها على سبيل إحكام تلك المخططات الجهنمية في التأثير الفعال على حراك المجاميع والشرائح الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي والاسلامي..

● وبلغ السيل الزُبى على حين غفلة إبان انشغال أمشاج النسيج الاجتماعي الواحد في مختلف أمصارنا الاسلامية والعربية بالجدل السقيم المورِّث للضغائن والأحساد والأحقاد، والموجع للأفئدة والأنفس والقلوب إذ لم يصح القوم إلا بعد ما تم وضع الفأس على الرأس، واحتدم الصراع بين طرفين متباينين ومتناقضين إيديولوجياً وثقافياً وفكرياً بيد أن الطرف الثاني والذي يمثل مجموع الأمة الاسلامية والعربية مغيب عن لب الحقيقة لا يفطن لحيثيات العراك، ولا يفهم خلفيات الصراع، ولا يدرك أصول وأساليب المناوشة والمناهضة السياسية واللوجستية العسكرية بينما الطرف الثاني «عدو الأمة العربية والاسلامية» على النقيض من ذلك تماماً..

● ولقد أتعب البعض أدمغتهم وعقولهم وهم يراوحون أمكنتهم بالتفكير في واقع الأمة المهترئ وعوامل الإنحطاط والتردي وأسرار التقهقر والضعف والإنحسار، ولكن دون جدوى ذلكم لأنهم اعتمدوا في النظر لواقع الأمة التفكير المسطح والنظرة الجزئية من وحي الأفكار التي كُتب لها الدوران في فلك الأيدلوجيات المناهضة للأيدلوجية القومية والأسلامية، فدلفت الأمة من هذا الباب إلى مستنقع آسن.. فماذا بعد استيراد الأفكار والرؤى لتشخيص الواقع القومي والأسلامي؟!

وهل يجدي في هذا المضمار تجسيد المحاكاة والتقليد للطرف المخالف؟ على أن الاستفادة في مجال الحكمة شيء وارد، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الحكمة ضالة المؤمن أنَّا وجدها فهو أحق الناس بها»..

● ويقيناً نقرر أن مرحلة الاستلاب التي تمر بها الأمة الاسلامية والعربية تآزر وتعود في الأصل الى ضعف العقلية العربية والاسلامية والى التشتت في صياغتها وتشكيلها «أي العقلية العربية والاسلامية» والتي لم تتمكن والى هذا الوقت من دراسة الحال العربي والاسلامي دراسة فاحصة حقيقية دقيقة تضع الأيدي فوق مكامن الأوجاع والأدواء والأسقام وهذا مادفعنا دفعاً الى تقديم نموذج تفكيري راقٍ يشخص الداء تشخيصاً سليماً وصحيحاً في هذه العجالة السريعة الخاطفة، والتي نتمنى من خلالها أن نعانق جودة الصواب، ودقة الرجحان باعتبار ذلك «أي هذا التشخيص» حقاً مشروعاً تكفله لنا حقيقة المواطنة السوية..

● فالأمة العربية والاسلامية واقعةٌ اليوم حقيقة بين كماشتين أو عقدتين كان لهما عظيم وبالغ الأثر السلبي في حراك الواقع المعيشي لمعظم الأمشاج في النسيج الاجتماعي الواحد في الوطن العربي والاسلامي الكبير وهما «أي العقدتين».. عقدة الجدل السقيم العقيم، وعقدة غياب روح التكامل والتتميم.. فالعقدة الأولى: أورثت الاختلاف المذموم «لأن هناك اختلاف مشروع محمود» والذي أفضى بدوره الى تمثل حياة الدعة والكسل والتراخي، وتوجيه الطاقات، وصرف القدرات، وشحذ الهمم صوب الاهتمام بالتفكير والتثقيف العدائي الذي يستدعي السماع الى أطروحات بقية الأطراف ثم الانشغال المعني بتنفيذها وتحليلها والرد عليها، ناهيك عن محاولة الأطراف مجتمعة آلى إشغال بعضها في معارك كلامية ليس للأمة فيها ناقة أو جمل..

● وبموجز العبارة أن عقدة الجدل السقيم والعقيم صرفت الأمة عن الأولويات وعن التفكير بالأهم من المهم فضلاً عن ماهو عظيم الفائدة، فبدلاً من التفكير في اشتراطات الرقي الحضاري والبلوغ النهضوي وأسباب التقدم والخروج من دائرة المسغبة الاقتصادية قعد العالم الاسلامي والعربي يختلق المعارك بين مجاميعه وقواه ويصطنع التفريغ السيء للطاقات والقدرات والامكانات والمواهب الشرية والانسانية على نحو تمكنت من خلاله الفلول الخارجية المعادية للأمة الاسلامية والعربية من تحقيق مآربها وتطلعاتها وطموحاتها في تأجيل حلم الأمة وميعادها من توديع الانحطاط والتردي والخنوع والتقهقر والضعف والاستلاب..

● أما عقدة غياب روح التكامل الفعال بين الأجزاء والأمشاج المكونة للنسيج الاجتماعي الواحد على المستوى القطري أو في الاطار القومي والاسلامي فهي الأخرى كذلك قد أثرت تأثيراً مباشراً سلبياً على واقع الحياة المعيشي بالنسبة للمجتمع القُطري، أو في ما يتعلق بالوطن العربي والاسلامي الكبير صوب قتل الإبداع وإطفاء جذوة التطور والرفاه والنهوض الحضاري ،فلا يُتصور مجتمع بدون تكامل بين أفراده في أداء الواجبات والالتزامات، التي تتعلق بقضايا الإعمار والبناء والنمو والتنمية الشاملة الحديثة، وفي نفس الوقت لا يمكن أن يُتصور وجود عالم عربي واسلامي يُشكل في نظر الآخرين من أعداء الأمة الاسلامية والعربية تكتلاً واحداً..لا يُتصور أن ينهض ويتقدم بدون تكامل فعال بين مجموعة دوله وأقطاره.

● وأخيراً أقول أن الأمة الاسلامية والعربية لن يُقدَّر لها العيش الحر الكريم، ولن يُكتب لها الفلاح والنهوض والتقدم الحضاري، والانتصار على أعداء الإنسانية وحقوق الآدمية والانسان إلا من خلال القضاء والتجاوز للعقدتين الآنفتي الذكر، طلباً للسعادة القومية والاسلامية عن السعادة المجتمعية، في ظل مجتمع اسلامي وعربي كبير، تحفُّه قيم التراحم والتسامح والتكافل والتكامل والتآزر والتعاضد..

تأملات شعرية:-

لاتلم حظي..
وأشواك اللقاء
في جفونٍ مطبقات بالألم
جاءنا الحزن
كإعصارٍ أشم
لاتلم بوحي
وأحلام المساء
في خدودٍ مزهراتٍ بالحنين
رامنا الوصل
بميلادٍ أغر

أفـــاق

مرحلة رمادية !!

■ جاء تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصّي الحقائق بشأن جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري بمثابة كوم ثقيل من القش والحطب ألقي فوق نار متأججة ليزيدها ضراما، فالكلام الذي كان يقال في الدواوين المغلقة وخلف الستائر المسدلة حيث" المجالس بالأمانات" أصبح على كل لسان، والسر إذا جاوز الاثنين شاع.

والدول الكبرى تتوفر على مثل تلك الأسرار وأكثر " فمن كل سبأ في هذا العالم يأتيها نبأ يقين " وهي تصف الأوراق مثل الديّان المتربص لتستخدمها عند الحاجة وبطريقة لا رحمة فيها، فالعالم مثل البحر الكبير يأكل الصغير، والصغير الذي أصغر منه، والذي يستحي من بنت عمه ما تجيب له أولاد ,وهوامير العالم مصالحهم هي أولادهم، فهم يتوحشون مثل القطط إذا شعروا بالخطر يهدد الأولاد:فهم مثل الأموال زينة الحياة الدنيا.

ومادامت لدينا فرصة لشم نفسنا قبل أن يدهمنا الطوفان دعوني أروي لكم قصة سمعتها من صديق موثوق كان يعمل على البدالة الدولية في عدن في السبعينات وهو الآن موظف سامي في قطاع الاتصالات المنتعش، يقول:

فضل النقيب

وردت مكالمة عاجلة دون سابق انذار من السيد تيد كنيدي أخو الرئيس الامريكي الاسبق جون كنيدي يطلب الرئيس سالم ربيع علي فحولتها على قصر الرئاسة فردوا بأن الرئيس خارج العاصمة ولا يستطيعون التواصل معه حالياً، فرد كنيدي قائلا: الرئيس ليس خارج العاصمة، انه بجانبكم على البحر في شاطئ" جولد مور" فحولوني إلى هناك، وكان له ما أراد, والموضوع كما يبدو لم يكن سياسياً وانما يخص ابن أخ الرئيس الذي هبطت طائرته اضطرارياً في مطار عدن، فخشي عليه من الجموح السياسي الذي كان طابع المرحلة، وقد طمأنه سالمين، إلى أن الأمور كما يجب وكما يحب وان الشاب في عهدتنا وفي ضيافتنا.

الشاهد أن العالم تحت الرقابة وما ينطق أحد الا عليه رقيب شهيد،وهكذا جاء التقرير ,القنبلة بمثابة حفر الأساس لعمارة شاهقة وهناك شركات الآن متخصصة في حفر الاساسات وأخرى في أعمال البناء، ويبدو أن المناقصة سترسو على لجنة التحقيق الدولية المقترحة التي يجري إضاجها الآن في مجلس الأمن على نار حامية .

وفي سياق مع الانسحاب السوري من لبنان جرى خلط الأوراق مرة أخرى بهذا التقرير الذي وصف بأنه " نزل كالصاعقة على رؤوس المسؤولين اللبنانيين وفتح الباب على مرحلة جديدة من التجاذب الدولي ".

ولعل في إشارة الرئيس حسني مبارك رداً على طلب الرئيس بشار الأسد المشاركة في اللجنة العربية لشرح الموقف العربي المنبثقة عن القمة حين قال " مش حيستقبلوكم " الرؤية البعيدة لموقف امريكا وحلفائها من دمشق.

وقد وصف البطريرك الماروني نصر الله صفير المرحلة اللبنانية الحالية بقوله" نحن نتأرجح بين أمل كبير يطل علينا فجره وخيبة كبرى قد تقضي عليه" يعني في المرحلة الرمادية.

وجهة نظر

مقلب!

□ .. قطع الشارع مسرعا بين سيل من السيارات التي لا تتوقف. ورمقته وهو يتجه نحوي بخطى حثيثة .. وقفت على استعداد لمقابلته ، ولم أتبين بعد ملامحه بفعل ضعف نظري .. وكنت على يقين أنه أحد الأصدقاء أو الزملاء القدامى الذين انقطعت الصلة بهم منذ سنوات طويلة بحكم هموم الدنيا ومشاغل العصر ومتطلباته.

□ .. بادر في التحية ومد يده مصافحا.. وكنت على وشك احتضانه بسلام حار .. لكن حماسه لم يصل إلى درجة تبادل القبل .. فاكتفيت بالسؤال عن أحواله واخباره وصحة الأولاد .. في محاولة مني لكسب الوقت وأنا اتفحص ملامحه لعلي أتذكر صورته أو اسمه قبل أن يكتشف مدى حالة النسيان التي أصابتني، حتى إنني أحيانا أنسى اسماء أولادي رغم قلة عددهم.

□ .. تعمدت الاستمرار في الحديث بينما أحاول استرجاع ذاكرتي حتى لايضعني في موقف محرج جديد، سبق وأن وقعت فيه لمرات عديدة .. حين قابلت بعض الأصدقاء القدامى وفاجأوني بسؤال هل نسيتني؟ ألم تعد تتذكر من أنا؟.. ويستطرد بعضهم: إنها أحوال الدنيا .. وقد كبرتم وتكبرتم وفاض غروركم حتى أصبحتم تتجاهلون أصدقاؤكم وتدعون النسيان.. مع أننا – نحن المصابين بداء هذه المهنة– أقل الناس بساطة وأشدهم تواضعا بحكم المهنة المتواضعة أو التي أرادوا لها أن تكون هكذا وأن يكون أصحابها في هذا المستوى.

□ .. مرت بعض الدقائق من الزمن وفشلت في التعرف على (صاحبي) الذي يوحي مظهره وهيئته وهندامه أنه من ذوي الشأن الرفيع.. بينما هو واقف يتأمل في وجهي بملامح جادة ولم يقاطعني وهو ينتظر فرصة ليأتي دوره في الحديث ويقول كلمته..!!

□ .. استسلمت للأمر الواقع وسلمت له زمام الحديث.. وليكن ما يكن .. فبدأ يتحسس جيبه وأخرج ورقة هي عبارة عن نسخة مصورة لما يشبه مستند.. وقبل أن يفتحها ويشرح لي مضمونها .. بدأ يتمتم ببعض الأدعية المعتادة وأردف بطلب (حق الغداء)..!!

□ ذهلت لهذه النتيجة .. وشرعت في المزيد من تفحص هيئته وملامحه وعمره الذي لا يتجاوز الثلاثين عاما .. وشعرت بنوبة عرق شديدة وجلت بناظري يمينا وشمالا لأتاكد من أن أحدا لم يلحظ حجم المقلب الذي وقعت فيه.. وانصرفت دون كلمة وداع..

almalemi @ hotmail. com